المجلس نحو كراستين أو أكثر، وبقى يفسر سورة نوح عدة سنين أمام الجمع بالمسجد».

ويقول عنه: «قد برع فى التفسير وغاص فى دقيق معانيه بطبع سيال وخاطر إلى مواضع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها».

وفى كتاب الذهبى (التاريخ الكبير) يقول عنه: «أما التفسير فمسلم إليه وله فيه من استحضار الآيات من القرآن، وتمت إقامة الدليل على المسألة، قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحير فيه، ولفرط إمامته فى التفسير وعظم اطلاعه، يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهى أقوالاً عديدة، وينصر قولاً واحدًا موافقًا لما دل عليه القرآن والحديث».

وهو لم يفسر القرآن كله، بل بعضه، لأنه رأى أن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة، ويقول: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله الفهم وأقول يا معلم آدم وإبراهيم علمنى».

ومعنى هذا أنه شغل نفسه بتفسير أهم ما استشكل على المفسرين من القرآن الكريم، ولهذا فإنه ليس بين أيدينا ما يدل على أنه وضع تفسيرا كاملاً للقرآن الكريم كله.

لقد جلس ابن تيمية مكان والده فى الجامع أمام الجميع لتفسير القرآن الكريم، وغاص فى دقيق المعانى مستنداً إلى الدليل ناصراً طريقة السلف، هذا إلى جانب عمله بالحديث، ومحاربة البدع والشوائب وتجريم ما تعرض له من محن وما كابد من مشاق.

إننا حين نستعرض القضايا التى وردت على قلم ابن تيمية فى هذا الكتاب نجدها تتعدد؛ إذ بدأها بالمقدمة الأولى - وقد سمى كتابه (مقدمات فى فهم القرآن) - ردًا على ما يتلقى من أسئلة، هذه المقدمة الأولى عنوانها فى حديث الرسول «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وهو هنا يشرح المقصود بالأحرف السبعة فيتحدث عن القراءات ويوفيها حقها.